المشترك اللفظي وإشراقاته في القران الكريم: "فتح" نموذجا

م.د. محمد عامر محمد

كلية التربية /جامعة ميسان

الملخص:

يقترن الفعل في اللغة العربية بلواحق قد تغيّر معناه أَو قد تُخرجه من الدلالة التي وضع لها، ومن هذه الأَفعال الفعل "فتح "، ولحاظ هذا الأمر هو الذي دفع الباحث إلى دراسة الصيغ التي جاء بها الفعلِ فتح، والوقوف على معانيها المتعددةِ، مستعينا بكتب النحو والمعاجم وكتب إعراب القرآن الكريم وتفسيره. وتعد ظاهرة المشترك اللَّفظيِّ من أهم الظّواهر الدّلاليّة الخاصة التي خاض في الحديث عنها اللّغويون العرب القدامى الذين ظهرت لهم فيما بعد آراء مختلفة في أمر المشترك اللّفظيّ، ممَّا يقتضي أن نقف عليها ونعمل على توضيحها وفهم المراد منها.

ON HOMONYMOUS EXPRESSIONS IN THE QUR'AN: A CASE STUDY OF THE ARABIC VERB فتح (FATAHA)

Dr.MUHAMMED AMER MUHAMMAD

Abstract:

The verb in Arabic language may depart from the verb markers; they may be associated with affixes, which may change their meanings; they may change the verb's syntactic case, etc. One of these verbs is the verb "FATAHA" (to open). This syntactic phenomenon encouraged the researcher to study the verb FATAHA and its multi meanings through consulting dictionaries, syntax references, Holy Qur'an parsing and commentaries, and the like.

Views of Arab linguists, old and modern, on Homonymy will be given special consideration, so as to show how effective, they were in this respect.

المقدمة

اللفظ والمعنى –في اللغة العربية- قضيتان خاضت القول فيهما حقول معرفية متعددة ، وأنتجت مباحث كثيرة تعرضت لجوانبها النظرية وتطبيقاتها في الشعر والخطابة والأمثال والبلاغة ، وكان المدار الأوسع الذي شمل بحث هذه المسألة متمثلا في النماذج القرآنية المنتخبة التي اسُتعمِلت فيها الألفاظ للدلالة على فوق ما وضعت له ، فأضحت تحمل غير معنى في نصوص تطرد في القرآن الكريم ، وفي الشعر العربي اطرادا تبدو فيه أكثر من أن يحاط بها ، لتوزعها على أبواب لغوية ونحوية وبلاغية وفقهية . ويبدو أن المشترك اللفظي من أبين مظاهر قضية المعنى –التي اعتنى بها المفسرون والنحاة والبلاغيون- ظهورا في التراث العربي ، وإذ يمثل الاشتراك ظاهرة عامة في اللغات الطبيعية وأساسا يكاد يكون ضرورة في اشتغالها كان مجالا هاما في

اهتمامات اللغويين قديما وحديثا ، ولعل سر هذا الاهتمام هو لبيان سبل التوسع في المعاني ودلالاتها ، والوقوف على أسرار بلاغة المفردة ودلائل إعجازها التي كانت بالنظم مرة ، وبالسياق مرة ثانية ، وببحث العلاقات الرابطة بين المعاني والألفاظ مرة أخرى .

وينوي هذا الباحث منطلقا من هذا الوعي الذي رسخه قدامى الدلاليين العرب وبعض محدثي العرب أن يعيد دراسة المشترك اللفظي الوارد في نصوص قرآنية مادتها (فتح) ، ليكشف عن العلاقات الدلالية العاملة على إكساب اللفظة معنى لم يكن موضوعا لها ، وليرد –عبر تدبر مواضع هذه اللفظة- على القول بالغموض الدلالي الذي قد ينشأ من انفتاح الألفاظ المستعملة في كلام الله على معان مختلفة . والباحث سيعكف –في هذا البحث- على دراسة المتشابه اللفظي في مادة (فتح) في آيات من كتاب الله –عز وجل- باعتبار السياق مرة ، وببيان حال المخاطب والمتكلم مرة ثانية ، وبالوقوف على العلاقات الدلالية التي يقيمها المشترك اللفظي مع الألفاظ الأخرى في التركيب اللغوي مرة أخرى ، ولا بد من إضافة شرط هام ليتعدد معنى الكلمة المشتركة ، وهو أن تتسق أكثر من مقولة من المقولات التي تدل عليها الكلمة مع السياق والمقام .

المبحث الأول / المشترك اللفظي وغموض المعنى

المطلب الأول : المشترك اللفظي في الاصطلاح

ثبت بالاستقراء الأولي أن أقدم نص لغوي يدل على وجود تعريف لظاهرة المشترك اللفظي هو قول سيبويه ، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ه) : " اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين " [١] ، وقد مثّل للمشترك اللفظي بقول وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة دون أن يحدد عددا محددا للمعاني . وأضاف قطرب محمد بن المستنير (ت٢٠٦ه) قيدا للتعريف السابق ، فقال : " أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا"[٢]، وذكر لذلك كلمة (أمّة) التي من أحد معانيها الدين والملة ، والأمد والحين ، والجماعة من الناس ، فهذه اللفظة متعددة المعاني ؛ ولهذا نجد أن ابن فارس (ت٣٧٥ه) كان أكثر تحديدا لهذا القيد باستخدامه أداة التخيير أو ، فقال : " أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر " [٣] ، أي أن شرط الكلمة حتى تكون من المشترك اللفظي أن يتوفر فيها قيد المعنيين .

ونظر ابن سيدة (ت٤٥٨ه) إلى ما أورده مَنْ سبقه من العلماء فحاول الجمع بين تعريف قطرب وتعريف ابن فارس فقال : " اسم مشترك تشترك فيه معان كثيرة ، كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة "[٤] ، أي ليس شرط المشترك توافر معنيين فقط وإنّما فضلا عن ذلك كثرة المعاني .

ويبدو أن علماء الأصول أكثر تحديدا للمعنى الاصطلاحي للمشترك اللفظي ، وننقل قول علي بن عبد الكريم البزدوي (ت٤٨٢ هـ) : " كل لفظ احتمل معنى من المعاني المختلفة أو اسما من الأسماء على اختلاف المعاني على وجه لا يثبت إلا واحدا من الجملة مرادا "[٥]، ففي هذا التعريف مراعاة السياق الذي ترد فيه اللفظة ، فهي خارج السياق متعددة المعاني ولكن في الجملة لا يراد منها إلا المعنى الذي يحدده هذا السياق . وذكر أنَّ من أهل الأصول مَنْ قال في المشترك : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة "[٦] ، أي أن المشترك اللفظي هو من أصل الوضع في اللغة . وقد لحظ محمد رضا المظفر (ت ه) أن أصل الوضع لا يمكن القطع به ، فقال في تعريفه للمشترك : " وهو اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للجميع

---

[١] - الكتاب ٢٤/١ .
[٢] - الأضداد ٧٠ .
[٣] -الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٤٥٦ .
[٤] - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة مادة (شرك) .
[٥] - شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ٣٠ .
[٦] - السيوطي - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٣٦٩

كلا على حدة ولكن من دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر "[1] ، أي أن المشترك اللفظي لا قصدية في وجوده ؛ لأنّ الاشتراك خلاف الأصل ، فالأصل في لسان العرب أن يكون لكل لفظ معنى واحد فقط

المطلب الثاني : المشترك اللفظي وغموض المعنى

وإذا تبين لنا أنَّ المشترك اللفظي لا قصدية في وضعه في اللغة ، يتبادر إلى الذهن تساؤلات ، وهي : متى وكيف اكتب هذا المعنى دون سواه في المشترك اللفظي ؟ وما علاقة هذا المعنى في المشترك اللفظي بالذات بباقي معاني الكلمات الأخرى ؟ وما المرجحات الدلالية لهذا المعنى تلك التي سوغت وضعه هنا دون غيره ؟ . وللإجابة عن مثل هذه التساؤلات ، وجب علينا أن نعرف مواضع الغموض في الكلمة أو الكلام .

وعند الاستقراء الأولي يتبين لنا أن الغموض يتولد في اللفظ إذا كان : مشكلا ، أو جامعا المعاني ، أو مشتركا، واللفظ المشكل : سمي مشكلا ؛ لأنّه أشكل أي دخل في شكل غيره ، فأشبهه وشاكله ثم قد يقال لما غمض ودق -وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة- مشكل [2] . واللفظ الجامع المعاني : هو اسم مشترك لم يظهر أحد مسمياته ، وهناك من يحمله على جميع هذه المسميات ، ومنهم من يحمله على بعض هذه المسميات ، " فإن كان في السياق ما يعيّنه ويدل عليه ، حمل الكلام عليه ، وإن لم يكن في السياق ، ولا في قرائن الأحوال ما يدل عليه ، فهو مجمل مراد الله منه أحد مسمياته على التعيين عنده "[3] . إنَّ لفظة الرب في قوله ((رب العالمين)) جامعة لمعنى الإلهية والملك والسؤدد والإصلاح ، ونجد معنى الملك في قوله تعالى : ((ربنا رب السماوات والأرض)) إلهنا ومعبودنا ملك السماوات والأرض ، أما في قوله تعالى : ((ربنا انزل علينا مائدة من السماء)) فمناسب لحمله على المصلح ؛ لأنّ إنزال المائدة من جملة الإصلاح ، ومناسب للمالك ؛ لأنّ المالك هو القائم بأرزاق عبيده وفي رفقه بالسيد والمعبود على السواء ، وعليه أنّ كل مَنْ آثر أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أنْ يضع على ما يقصد له دليلا ؛ لأنّ الكلام وضع للفائدة والبيان [4] .

والمشترك اللفظي بناء على ما ورد نوعان : لا جامع بين معانيه، أو جامع ذهل عنه . فإن لم يذهل عنه فالكلمة جامعة المعاني ، وربما يكون المراد بها معناها الوسيع الجامع ، وربما يراد بها طرف خاص من غير نظر إلى المعنى الجامع ، فحينئذ تكون حاله حال المشتركة [5] .

وهناك فرق بين الجامع والمشترك ، فأمّا المشترك إنّما يراد به أحد معانيه ، وأمّا الجامع فربّما يراد به المعنى الجامع، وربّما يراد به أحد الوجوه نصا لجهة النظم والباقي إشارة أو تساويا أو يراد أحد الوجوه ، اللهم إلا إذا أمكن الجمع بين الوجوه دخل في الجامع ، فحينئذ يكون الفرق دقيقا . وأيضا في الجامع يكون دلالة اللفظ بالذات على معنى جامع ، وفي المشترك ربّما يكون المأخذ جامعا ولا التفات إليه[6] . واللفظ الجامع للمعاني في قوله تعالى : ((أحد الله الصمد)) ، كلمة (أحد) جامعة لكل ما يدل عليه من اللوازم .

ومحض وجود المعنى الجامع الذي اشتقت منه المعاني لا يخرج اللفظ عن المشترك ، مثل (الكتاب) : للوحي ، والشريعة ، والعهد ، أو (القطيع) لجماعة من الغنم وقطع الرحم ، و(العصر) مشترك بين آخر النهار والزمان الماضي ، ولكن اللفظ لا يشير بدلالته على أحد معانيه إلى معناه الآخر كما دل في قوله تعالى ((وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)) أي كأنّ معاني المشترك منقطعة بعضها عن بعض ، فلا يجمع بينها ، وفي الجامع بقيت الوصلة بينها .

---

[1] - المنطق ٤١ .
[2] - ينظر : تأويل مشكل القرآن ١٠٢ .
[3] - الإشارات إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ٢١٦ .
[4] - ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد ٥٢ .
[5] - ينظر : مفردات القرآن نظرات جديدة لألفاظ قرآنية ١٠١
[6] - ينظر : المصدر نفسه ١٠٦ – ١٠٧

ويتولد الغموض في المفردات القرآنية عند مَنْ لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن ، أو مَنْ أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات ، ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيرا ، ولكنه أكثر وأفظع ، وذلك بأن المرء قلما يقف على جهله بل يتجاوز موقفه ، فيتوهم من اللفظ ضد ما أريد ، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة [١] .

فلو رجعنا إلى الإجابة عن ما طرحناه من تساؤلات نجد أن الدكتور أحمد نصيف الجنابي في مقاله الموسوم (ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة) يحدد ثلاثة عوامل لإزالة الغموض أو الإبهام أو التغطية هي : السياق، والمعنى الحضوري للتراكيب اللغوية ، والتركيز الدلالي ، وهذه العوامل تؤثر في الدلالة تأثيرا واضحا ، وتحدد المقصود بالحدث اللغوي تحديدا دقيقا ، فتزيل اللبس ، والإبهام والغموض إن وجدت [٢] ، معتمدا في ذلك على ما أورده فندريس في كتابه اللغة ، ونجد أن فندريس مسبوق بما ورد من علماء السلف رحمهم الله ، فالسياق قد خاض فيه علمائنا كثيرا ، وما يسميه بالمعنى الحضوري للكلمات في التراكيب ما هو إلا القرينة اللفظية عند علمائنا ، وما يطلق عليه التركيز الدلالي الذي يعرفه بـ "تكثيف أكثر من معنى في اللفظة الواحدة ، في جملة واحدة في سياق واحد ، لغاية وهدف مقصودين بحيث تكون كل تلك المعاني مطلوبة في التركيب اللغوي مقصودة من إيراده"[٣] ، وهذه ما أسماه علمائنا بالجامع المعاني وعدوه من مظاهر الغموض .

وعند تدبر ما جاء عن علماء السلف الصالحين في حديثهم عن بعض الألفاظ التي توقع في المعنى غموضا ، شرطوا لذلك أن لا تكون هذه اللفظة على حال واحدة ، ومن ذلك أن تكون اللفظة أو الألفاظ مشتركة فتدل على معنيين أو أكثر لا في حال واحدة ، وشرطوا للناظم أن ينوط باللفظة أو الألفاظ التي بهذه الصفة من القرائن ما يخلص معناها إلى المفهوم الذي قصده حتى يكون المعنى مستبينا وذلك حيث يقصد البيان[٤] .

وجاء تحديد القرينة عندهم بالقرينة اللفظية ، والقرينة السياقية ، والقرينة الخارجية ، وهي في علوم العربية المسوغ الوحيد الذي يسوغ أن يفهم اللفظ على غير ظاهر معناه ، وكانت من أهم أدوات البلاغيين في فهم اللغة ودون هذه القرينة لا يمكن للمفسر أن يبلغ فهما صحيحا لمعاني القرآن أو نصوص اللغة عامة ، وقد يحدث السياق تغييرا كليا في دلالة الألفاظ [٥] .

وقد قسم الغزالي (ت٥٠٦هـ) المركب من الاسم والفعل والحرف تركيبا مفيدا " إلى ما يستقل بالإفادة من كل وجه ، وإلى ما لا يستقل بالإفادة أصلا إلا بقرينة ، وإلى ما يستقل بالإفادة من وجه دون وجه "[٦] ، وحدد الذي لا يستقيم إلا بقرينة اللفظ المشترك ، وذكر لذلك قوله تعالى : ((**أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح**)) البقرة ، ٢٣٧ ، فلفظة(يعفو) من المشترك اللفظي وجاء في القران على أربعة أوجه[٧] . وحدد أبو عبد الله محمد التلمساني (ت٧٧١ هـ) القرائن المرجحة لأحد المعنيين في أنها : إما أن تكون لفظية ، وإما أن تكون سياقية ، وإما أن تكون خارجية [٨] .

ولعل أهم قرينة من قرائن تحديد معنى المشترك اللفظي النظر إلى ما يتقدم على اللفظة وما يتأخر عنها ، وهي قرينة السياق " ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة ، وإن لم تكن

---

[١] - ينظر : المصدر السابق ٩٥
[٢] - ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ٣٦٣ .
[٣] - المصدر نفسه ٤٠٤
[٤] - منهاج البلغاء وسراج الأدباء ١٨٥
[٥] - ينظر : الوجوه والنظائر
[٦] - الغزالي - المستصفى ٢ / ٢٠
[٧] - الوجوه والنظائر ١٢ ، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٤٣٧
[٨] - ينظر : مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ٤٥٣

متضادة فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله "[١] . ولا يهتدى إلى المعنى المراد في موضع خاص إلا بسياق الكلام ، وموقعه ، واختيار ما كان أحسن تأويلا [٢] ؛ لأن السياق يؤدي الدور الحاسم في تحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا ، ويزيل أي تعمية أو تغطية أو التباس قد يحدثها وجود المعاني المتكاثرة التي تتوارد على اللفظة المشتركة وهي في معزل عن السياق الذي يمكن ان تستعمل فيه [٣] .

والمعنى في هذه الحالة ليس ذهنيا نظريا دائما ، وإنما هو –في الغالب- محصلة توزيعية بنائية يتحدد المعنى فيها من خلال استعمالها وانتظامها وسياقها ، وعلاقتها بكلمات أخرى داخل التركيب المعين ، أو ما يسمى بالسياق اللغوي Linguistic Context ، وملاحظة سياق الحال Context Situation [٤] .

ويتحدد السياق اللغوي بالأصوات والكلمات والجمل ، والأصوات –مثلا- تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من أصوات [٥] . وللوصول إلى المعنى الدلالي لا بد من ملاحظة العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها ، وهو ما يعرف بالعنصر الاجتماعي الذي هو المقام ، إذ إن ذلك شرط لاكتمال هذا المعنى أو المقال وفهمه ؛ لأنّه يختلف من مقام لآخر ، ويتبعه اختلاف المعنى لذلك حيث لا يمكننا الوصول إلى المعنى الدلالي إلا إذا عرفنا المقام الذي سيق فيه . ومن ثم فقد تختلف الدلالة لجملة واحدة من مقام لآخر عن طريق المحددات الدلالية التي يسوقها المقام نفسه سواء كانت لفظية أو معنوية نابعة من النغمة المصاحبة لنطق الجملة [٦] . ويتحدد سياق الحال بالعالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النص ، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا [٧] ، وقد أشار أبو جعفر محمد الطوسي (ت٤٦٠ه) إلى أنه " ينبغي لمن تكلم في تأويل القرآن أن يرجع إلى التاريخ ، ويراعي أسباب نزول الآية على ما روي "[٨] .

المطلب الثالث : مسوغات اختيار (فتح)

وبعد تدبر مفردات القرآن الكريم وما ورد فيها من وجوه متعددة وأخذنا بالنظر ما قاله الطوسي من الاهتمام بالجانب التاريخي في تحديد دلالة ما ورد في القرآن الكريم من معاني لبعض المفردات ، وربط هذه المعاني بأسباب النزول اختار الباحث مفردة (فتح) باعتبار قرينة اللفظ مرة ، وباعتبار قرينة السياق مرة أخرى ، وببيان حال المخاطب والمتكلم وعلاقة ذلك بقرينة الخارج . فقد تنوعت هذه المفردة في سياقات القرآن الكريم ، ووردت في ثمانية وثلاثين موضعا ، جاء في عشرين موضعا بصيغة الفعل ، وجاء في ثمانية عشر موضعا بصيغة الاسم .

جاء (الفتح) بصيغة الفعل في الزمان الماضي والمضارع والأمر ، وبصيغة الماضي للمبني للمعلوم تسع مرات، مرة واحدة مسند إلى اسم ظاهر ، وستة مرات متصل بالضمير (نا) ، ومرتين متصل بضمير الجماعة الواو. وبصيغة الماضي المبني للمجهول أربع مرات ، ويكون مجموع صيغ الماضي ثلاث عشرة مرة . وبصيغة المضارع المبني للمعلوم أربع مرات ، مرتين مجرد عن الناصب والجازم ، ومرتين متصل بضمير الجماعة الواو . وبصيغة المضارع المبني للمجهول مرة واحدة . وبصيغة الأمر مرتين .

---

[١] - الأضداد في اللغة ٤
[٢] - ينظر : مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية ١٠٠
[٣] - ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ٣٩٨ .
[٤] - ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ٢٤
[٥] - ينظر : الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٦١ ، ١٩٩٨ .
[٦] - ينظر : العلاقات الدلالية والتراث البلاغي (دراسة تطبيقية) ١٩ .
[٧] - الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٦١
[٨] - التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٣٥

وجاء (الفتح) بصيغة الاسم المعرف بالألف واللام ستة مرات ، ومجرد من الألف واللام ستة مرات ، واسم آلة ثلاث مرات ، واسم الفاعل مرة واحدة ، واسم المفعول مرة واحدة ، وصيغة المبالغة مرة واحدة .

المبحث الثاني / آراء علماء اللغة وعلماء الوجوه والنظائر وعلماء التفسير في فتح

المطلب الأول : اللغويون

ذكر أبو عبد الرحمن الفراهيدي (ت١٧٥ه) لمادة (فتح) معان تتداخل فيها الحقيقة بالمجاز ، فالفتح عنده نقيض الإغلاق ، وبعد ذلك يعبر عن النصر بافتتاح دار الحرب ، ويعبر عن النصر بأن تفتح على من يستقرئك ، وأن تحكم بين قوم يختصمون إليك ، ثم يذكر اسم مكان الفتح ، فيقول : المفتح : الخزانة [١] . ولكن ابن فارس (ت٣٩٥ه) يرجع مادة (فتح) إلى أصولها فيقول : " الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق ، يقال : فتحت الباب وغيره فتحا ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء "[٢] ، أي أن كل ما يرد في هذا البناء من أمور مادية ومعنوية ترجع إلى هذا الأصل الذي هو ضد الإغلاق ، وكأنه نظر إلى ما قاله الخليل عندما عبر عن النصر بافتتاح دار الحرب ، وعن القراءة والحكم بإزالة هذا الإغلاق بشكل معنوي لا مادي .

فالمعنى الحقيقي لـ(فتح) هو إزالة الغلق ، وما يتولد عن هذا المعنى فهو مجاز ، وقد ذكر ذلك أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨ه) : " ومن المجاز فتح على فلان ، إذا جدّ وأقبلت عليه الدنيا ، وفتح الله عليه : نصره ، وأنا استفتح الله للمسلمين على الكفار ، وفتح الله عليهم فتوحا كثيرة إذا مطرهم أمطارا . وأصابت الأرض فتوح . ويوم منفتح بالماء منبعق به . وفتح المسلمون دار الكفر ، وفتح على القارئ ، وإذا استفتحك الإمام فافتح عليه ، وفتح الحاكم بينهم "[٣] . ويؤكد ما ذهبنا إليه قول أبي هلال العسكري (ت ه) : الفتح هو الفصل بين الشيئين ليظهر ما وراءهما ، ومنه فتح الباب ، وهو المعنى الحقيقي ، ثم اتسع فيه على المجاز فقيل : فتح إلى المعنى فتحا إذا كشفه، فالكشف مجاز الفتح ، وسميت الأمطار فتوحا ، من باب المجاز ، وسمي الفاتح الحاكم ، من باب المجاز ، وقد فتح بينهما حكم على المجاز [٤] . يتبين لنا ممّا ذكرناه أن المعنى الحقيقي لـ(فتح) هو إزالة الغلق أو الفصل بين شيئين ، ثم اتسع العرب في استعمال هذا البناء إلى معان مجازية لا تخرج عن مدار هذا المعنى ؛ لأن هذا البناء أصل صحيح كما قال ابن فارس .

المطلب الثاني : علماء الوجوه والنظائر

قبل أن نتبين رأي علماء الوجوه والنظائر في مادة (فتح) ، نذكر مرادهم من هذا المصطلح ، نرى ابن الجوزي (ت ٧٥٠ه) لا ينظر إلى هذا المصطلح على أنه مركب بل يعرف الوجوه بقوله : " أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن ، على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر . فلفظ كل كلمة المذكورة في الموضع الآخر وتفسير كل كلمة بمعنى غير المعنى الآخر هو الوجوه "[٥] ، فالوجوه عنده اسم للمعاني ، أما النظائر اسم للألفاظ ، ولعل هذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر ، أي الألفاظ والمعاني .

وعند الزركشي (ت٧٩٤ ه) الوجوه هي اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ، كلفظ (الأمّة) ، بينما النظائر عنده هي كالألفاظ المتواطئة . ويذكر بصيغة المبني للمجهول الرأي القائل بأن النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني ، ويضعّف هذا القول ، " لأنّه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة ، وهم يذكرون

---

[١] - العين ٣ / ١٩٤
[٢] - مقاييس اللغة ٤/ ٤٦٩
[٣] - أساس البلاغة ٤
[٤] - الفروق اللغوية ١٥٠
[٥] - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٨٣ .

في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ، فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام ، والنظائر نوعا آخر كالأمثال"[١]. والباحث يذهب إلى ما قاله ابن الجوزي أن الوجوه هي المعاني ، والنظائر هي الألفاظ ، ليصبح هذا التركيب (الوجوه والنظائر) في علوم القرآن مقابلا للمصطلح المركب (المشترك اللفظي) في علوم اللغة للتمييز بين هذين العلمين ؛ لأنّ مباحث اللغة العربية على صلة وثيقة بالمباحث القرآنية . ومصطلح (الوجوه والنظائر) في مفهوم مقاتل وهارون والدامغاني وغيرهم ممن كتب في هذا العلم تعني ما يعنيه اللغويون بالمشترك اللفظي .

ولفظ (الفتح) في القرآن الكريم جاء على وجوه في كتب الوجوه والنظائر نذكرها حسب ورودها في هذه الكتب وهي : عند مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠ه) : على أربعة أوجه : القضاء ، والإرسال ، والفتح بعينه ، والنصر [٢] . ووردت كذلك عند أبي عبد الله الدامغاني (ت٤٧٨ه) [٣] . وهي كذلك عند جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٧٩ه) [٤]. وهي عند هبة الله بن علي العلوي ابن الشجري (ت٥٤٢ه) أربعة بعد أن استبدل الإرسال بالماء الجاري فقال : ضد الإغلاق ، والحكم ، والنصر ، والفتح الماء الجاري من عين أو غير عين[٥] .

وهي كذلك عند مجد الدين الفيروزابادي (ت٨١٧ه) ولكنه في معاني إزالة الإغلاق ذكر الاتساع في استعمال هذا المعنى : فتح أبواب النصرة ، وأبواب الغنيمة والظفر ، وأبواب النعمة ، وخزائن القدرة ، وأبواب السماء ، ومغاليق الخصومات ، وأبواب البركة ، وأبواب القتل والإهلاك ، وباب البضاعة ، وأبواب السماء على طريق الإعجاز ، والسد يوم القيامة ، وأبواب ال+عذاب ، وبيوت الأصدقاء ، والدعاء رجاء الإجابة ، وأبواب الجنة، وأبواب جهنم ، والثواب والكرامة ، وأبواب الطوفان ، والبلاد على أيدي أهل الإسلام [٦].

ونجدها عند أبي عبد الرحمن إسماعيل الضرير النيسابوري الحيري (ت٤١٣ه) على خمسة أوجه هي : بيّن، والنصرة والدولة ، والقضاء والحكم ، والإرسال ، والفتح بعينه [٧] . ونجدها عند أبي هلال العسكري (ت٤٠٠ه) على ثمانية أوجه : القضاء ، والهداية إلى الإسلام ، والتخصيص ، والبعث ، وفتح الباب ، والنصر ، والظفر بالمكان [٨] .

ولعل أبا القاسم الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه) أصاب القول عندما ارجع : الفتح الذي هو إزالة الإغلاق والإشكال ،إلى المعنى الحقيقي الذي يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه ، وكفتح القفل والغلق والمتاع ، وإلى المعنى المجازي الذي يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو إزالة الغم ،وهو على ضروب : في الأمور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال بإعطاء المال، وفتح المستغلق من العلوم ، نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا ، وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفتح به ما بعده وبه سمى فاتحة الكتاب ، وقيل افتتح فلان كذا إذا ابتدأ به ، وفتح عليه كذا إذا أعلمه ووقفه عليه [٩] .

والمتتبع لمساقات لفظ (الفتح) في القرآن الكريم يجد أن هذا اللفظ جاء على معنيين رئيسيين كما ذكر الأصفهاني الأول المادي الحقيقي وهو الأصل ، والآخر المعنوي المجازي ، وأكثر ما ورد في القرآن الأخير .

---

[١] - البرهان في علوم القران ١ / ١٩٣ .
[٢] - الوجوه والنظائر في القران العظيم ١٦٠
[٣] - ينظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ٥٧
[٤] - ينظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٤٦١
[٥] - ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٣٩
[٦] - ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١٦١
[٧] - ينظر : وجوه القران ٤١١
[٨] - ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٧٥
[٩] - ينظر : المفردات في غريب القران ٣٧٠

المطلب الثالث : علماء التفسير

ولقد اعتنى المفسرون بألفاظ القرآن الكريم ، ووجدوا فيها ألفاظا تدل على معنى واحد ، وألفاظا تدل على معنيين ، وألفاظا تدل على أكثر ، فاجروا الأوائل على حكمها ، وأوضحوا معنى الخفي منها وخاضوا إلى ترجيح محتملات أحد المعنيين ، واعمل كل منهم فكره ، وقال بما اقتضاه نظره [١] .

ذهب أبو جعفر محمد الطبري (ت٣١٠ه) وأبو جعفر محمد الطوسي (ت٤٦٠ه) [٢] إلى أن المعنى اللغوي لـ(فتح) في القرآن الكريم يعود إلى أصلها في كلام العرب وهو : النصر والقضاء والحكم ، ويقال منه (اللهم افتح بيني وبين فلان) أي أحكم بيني وبينه ، ويقال للقاضي: الفتاح [٣] . ويرى أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (ت٣١١ه) أن الفتح إنما هو الظفر إمّا بالمكان أو بالمدينة أو بالقرية ، وهذا الظفر يكون بحرب أو بغير حرب ، أو كان دخول عنوة أو صلح ، فهو فتح ؛ لأنَّ الموضع إنما يكون منغلقا فإذا صار في اليد فهو فتح "[٤]

وكان محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦ه) يرى أن " الفتح في اللغة ينقسم أقساما تجمعها بالمعنى التوسعة وإزالة الإبهام ، وإلى هذا يرجع الحكم وغيره ، والفتاح هو القاضي بلغة اليمن "[٥] .

وينقل أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) في تفسيره عدة معاني للفتح : الفتح القضاء بلغة اليمن وهو الفتاح العليم ، والإذكار فتح على الإمام ، والظفر ، وبمعنى القصص وبمعنى التبيين ، وبمعنى المنَّ [٦] .

ويذكر برهان الدين البقاعي (ت٨٥٥ ه) نقلا عن أبي الحسن الحرالي المراكشي (ت٦٣٨ه) أنَّ الفتح هو " توسعة الضيق حسا ومعنى"[٧] .

المبحث الثالث / محددات الدلالة لـمعنى (الفتح)

المطلب الأول : الفتح ضد الإغلاق في الحقيقة والمجاز

الفتح فعل ماض حقيقته ضد الغلق في قوله تعالى : { **وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ}** ٦٥ ، سورة يوسف . المتاع مبيع التجار مما يصلح للاستمتاع فالطعام متاع والبر متاع وأثاث البيت متاع والمراد به ههنا أوعية الطعام[٨]. وسمى المشدود المربط بحملته متاعا ، فلذلك حسن الفتح فيه [٩] .

المَفَاتِحُ جمع مِفْتَح ، يقال مِفْتح ومِفْتاح ، فمن قال : مِفْتح جمعه مَفَاتِح ، ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ورد اسم الآلة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد مَفَاتِحَ ، وبصيغة التركيب مَفَاتِحُ الْغَيْبِ . الفتح ضد الإغلاق في الحقيقة للخزانة بقرينة تكرار لفظة البيوت ثمانية مرات في قوله تعالى : **{لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** ٦١ ، سورة النور . المعنى : ما ملكتم

---

[١] - الإكليل في استنباط التنزيل ١٤
[٢] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ١/
[٣] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢/ ٢٥٤
[٤] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٩
[٥] - ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٦٨-١٦٩
[٦] - ينظر : البحر المحيط ١/ ٤٣٦
[٧] - ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١ / ١٧٦
[٨] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٦/ ١٦٥
[٩] - ينظر : المحرر الوجيز ٣/ ٢٦٠

نفاذه وإخراجه لا يزاحم في شيء منه [١] ؛ لأنَّ هذه البيوت هي بيوت عبيدكم وأموالهم [٢] ، وموال الرجل إذا كان له عليها قيم ، ووكيل يحفظها فله أنْ يأكل من ثمر بستانه ، ويشرب من لبن ماشيته . فتصبح ملك المفاتح في يده وحفظه [٣] ، أو ما ملكه الرجل في بيته وتحت غلقه [٤] . وهذا ما ورد عن ابن عباس وقتادة " قال ابن عباس : هو وكيل الرجل أن يتناول من التمر ويشرب من اللبن ، وقال قتادة: العبد ، لأنَّ ما له لك "[٥] .

الفتح ضد الإغلاق في الحقيقة للخزانة بقرينة الكنوز في قوله تعالى : **{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}** ٧٦، سورة القصص . والمفاتح هي الخزائن [٦] ، وقد روي في التفسير أن مفاتحه كانت من جلود على مقادر الأصابع ، وكانت تحمل على سبعين بغلا أو ستين بغلا ، كما ذكر الزجاج ، " والأشبه فيما جاء في التفسير أن مفاتحه خزائنه وأنها خزائن المال الذي يُحْمل على سبعين أو على أربعين بغلا –والله أعلم- ؛ لأنّ مفاتح جلود على مقدار الأصابع تحمل على سبعين بغلا للخزائن أمر عظيم "[٧] . وما ذكره الزجاج مروي عن خيثمة أنه قال : نجد في الإنجيل مكتوبا أن مفاتيح قارون كانت من جلود الإبل ، وكان المفتاح من نصف شبر ، وكانت وقر ستين بعيرا أو بغلا لكل مفتاح كنز ، وضعَّف ذلك ابن عطية ؛ " لأنَّ النظر يشهد بفساد هذا ومن كان الذي يميز بعضها عن بعض ؟ وما الداعي إلى هذا ؟ وفي الممكن أن ترجع كلها إلى ما يحصى ويقدر على حصره بسهولة "[٨] .

الفتح ضد الإغلاق ومجازه بمعنى العلم بقرينة تكرار العلم ثلاث مرات في قوله تعالى : **{ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }** (٥٩) ، سورة الأنعام ، فمَفَاتِحُ الْغَيْبِ هي الوصلة إلى علم الغيب ، وكل ما لا يُعْلَمَ إذا استعلِم يقال له فتح ، ومنه قولك افتح عليَّ كذا [٩] . وهذا العلم من الأمور التي يستدل على الغائب فتعلم حقيقته ، ومعنى الآية أن الله تعالى عالم بكل شيء من مبتدءات الأمور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله أصلح وأصوب ويؤخر ما تأخيره أصلح وأصوب [١٠]. وقد صرح الزمخشري أن مَفَاتِحُ الْغَيْبِ في هذه الآية ورد على طريق الاستعارة؛ لأنَّ المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بلاغلاق والأقفال ، ومن علم مفاتحها وكيف تفتح ، توصل إليها فأراد أنّه هو المتوصل إلى المغيبات وحده ، لا يتوصل إليها غيره، كمَنْ عنده مفاتح أقفال المخازن[١١] . وأيد ذلك ابن عطية بقوله : " وهذه استعارة عبارة عن التوصل إلى الغيوب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى المغيب عن الإنسان "[١٢] .

الفتح ضد الإغلاق ومجازه الانفراج والتشقق بقرينة الجنة وجهنم في قوله تعالى : **{ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ}** ، وقوله تعالى : **{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}** ٧١ و٧٣ ، سورة الزمر . ما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول؟ " لما قال الله جل

---

[١] - ينظر : مجاز القرآن ٧٣/٢
[٢] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٤٦٣
[٣] - ينظر : الكشاف ٣/ ٢٦٢
[٤] - ينظر : المحرر الوجيز ٤/ ١٩٦
[٥] - البحر المحيط ٦/ ٤٣٤
[٦] - ينظر : مجاز القرآن ٢/ ١١٤
[٧] - معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٥٤- ١٥٥
[٨] - المحرر الوجيز ٤/ ٢٩٨
[٩] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٦
[١٠] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٥٥
[١١] - ينظر : الكشاف ٢/ ٣٥٥
[١٢] - المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٩

وعز في أهل النار **(حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)** دل بهذا على أنها كانت مغلقة ، ولما قال في أهل الجنة **(حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)** دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها "[1].

وكذلك في قوله تعالى : **{جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ}** ٥٠ ، سورة ص . أبواب جنة عدن تفتح من غير كلفة[2]، وتقدير الكلام عند الزجاج : مُفَتَّحَةً لهم الأبواب منها ، وقدره بعضهم : مُفَتَّحَةً لهم أبوابها ، ويكون المعنى واحدا إلَّا أن على تقدير العربية : الأبواب منها ، تكون أجود من أن تجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف ؛ لأنَّ معنى الألف واللام ليس معنى الهاء والألف في شيء ؛ لأنَّ الهاء والألف اسم ، والألف واللام دخلتا للتعريف ، ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه هذا محال[3] . وهذا الأمر هو خلاف بين البصريين والكوفيين ، والتقدير عند الكوفيين : مُفَتَّحَةً لهم أبوابها ، ولا يجوز ذلك عند أهل البصرة ، والتقدير عندهم : الأبواب منها ، وإنما دعا إلى هذا الضمير أن الصفة لا بد أن يكون فيها عائدا على الموصوف[4] .

الفتح ضد الإغلاق ومجازه التشقق بقرينة السماء في قوله تعالى : **{ وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً }** ١٩، سورة النبأ . وقد فسر بعضهم الفتح في هذه الآية بالتشقق [5] ، أو التفطر حتى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدارات ، وقال بعض أهل العلم : تتفتح في السماء أبواب للملائكة من حيث يصعدون وينزلون [6] ، أو صار فيها طرق ولم يكن كذلك قبل [7] . ويرى الزمخشري أن هذا من باب التشبيه ، لكثرة أبوابها المفتحة لنزول الملائكة ، كأنها ليست إلا أبوابا مفتحة ، وقيل : الأبواب الطرق والمسالك ، أي تكشط فينفتح وتصير طرقا لا يسدها شيء [8]. وكذلك في قوله تعالى : **{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}** ٤٠، سورة الأعراف . ولهذا اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : **((لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء))** فقال بعضهم معناه : لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء . وقال آخرون : معنى ذلك أنه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء إلى الله . وقال آخرون : معنى ذلك لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ولا لأعمالهم [9] .وسبب عدم صعود أرواحهم وأعمالهم ؛ لأنَّ أعمال المؤمنين وأرواحهم تصعد إلى السماء . وقال بعضهم : لا تفتح لهم أبواب السماء أي أبواب الجنة ؛ لأنَّ الجنة في السماء ، والدليل على ذلك قوله **((وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ))** فكأنَّه لا تفتح لهم أبواب الجنة ولا يدخلونها [10] . أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها . وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ السماء نادى مناد : اهبطوا بعمله إلى سجين [11] ؛ لأنهَّم لا يصعد لهم عمل صالح [12] ، ولا يرتفع لهم عمل ولا روح ولا دعاء [13] .

الفتح ضد الإغلاق ومجازه الظهور بقرينة حدب في قوله تعالى : **{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}** ٩٦ ، سورة الأنبياء . يكون خروج يأجوج ومأجوج من أعلام الساعة [14] ، وذلك

---

[1] - إعراب القرآن ٤/ ٢٣ .
[2] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٨ / ٥٧٢
[3] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٧
[4] - ينظر :المحرر الوجيز ٤ / ٥١٠
[5] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣
[6] - ينظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٥
[7] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ١٠ / ٢٤٣
[8] - ينظر : الكشاف ٦ / ٢٩٩
[9] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٢٧/١٢
[10] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٧
[11] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٠٠
[12] - ينظر : الكشاف ٢/ ٤٤١
[13] - ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠
[14] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٠٥

بأن ينفرج السدان يأجوج ومأجوج ويظهروا ، فيكون التقدير في الآية : فتحت جهة يأجوج ومأجوج [١] . وذُكر أنَّ يأجوج ومأجوج هو سدهما ، وقد حذف المضاف كما حذف مع القرية والمقصود بها هو أهلها [٢] .

المطلب الثاني : الفتح الحكم والقضاء

الفتح اسم مرفوع مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ }** ٢٨ و٢٩، سورة السجدة . جاء في التفسير أن أصحاب النبي عليه السلام قالوا : يوشك أن يكون لنا يوم نستريح فيه ، فقال المشركون : متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ، فأعلم الله عز وجل أن الراحة في الجنة في الآخرة . وجاء أيضا في الفتح متى هذا الحكم إن كنتم صادقين ، ومتى هذا الفصل [٣] مجازه هذا الحكم والثواب والعقاب [٤] ، ومتى يجيء فتح الحكم بيننا وبينكم في الثواب والعقاب [٥] . والفتح النصر أو الفصل بالحكومة ، وكان المسلمون يقولون : إن الله سيفتح لنا على المشركين ، ويفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون قالوا : متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون إن كنتم صادقين في أنه كائن ويوم الفتح يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم [٦] . والفتح إمَّا حكم الآخرة ، وإمَّا فصل في الدنيا كبدر ونحوها [٧] .

الفتح فعل أمر ومفعول به مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }** ١١٨ ، سورة الشعراء . معناه احكم بيني وبينهم [٨] . قال نوح عند ذلك يا رب إن قومي كذبون وإنما قال ذلك مع إن الله تعالى عالم بأنهَّم كذبوه ؛ لأنَّه كالعلة فيما جاء بعده فكأنه قال افتح بيني وبينهم فتحا ؛ لأنهم كذبوني إلا انه جاء بصيغة الخبر دون صيغة العلة ، وإذا كان على معنى العلة حسن أن يأتي بما يعلمه المتكلم والمخاطب ومعنى افتح بيني وبينهم فتحا احكم بيننا بالفعل الذي فيه نجاتنا وهلاك عدونا وعامل كل واحد منا بما يستحقه [٩] .

الفتح فعل مضارع مرفوع مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ }** ٢٦ ، سورة سبأ . معنى يفتح : يحكم [١٠] ، والفتاح الحاكم بالحق [١١] . وفتح الله بينهم : وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وألئك النار [١٢] . والفتاح القاضي وهي مشهورة في لغة اليمن [١٣] .

الفتح فعل مضارع مرفوع مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }** ٨٩، سورة البقرة . يستنصرون [١٤] . قيل فيه قولان : قال بعضهم كانوا يخبرون بصحة أمر النبي (ص) . وقيل كانوا يستفتحون على الذين كفروا : يستنصرون بذكر النبي (ص) فلما جاءهم ما عرفوا :

---

[١] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٢٧٨-٢٧٩
[٢] - ينظر : الكشاف ٤/ ١٦٥
[٣] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١٢
[٤] - ينظر : مجاز القرآن ٢/ ١٣٧
[٥] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٨ / ٣١٠
[٦] - ينظر : الكشاف ٥/ ٣٩- ٤٠
[٧] - ينظر : المحرر الوجيز ٤/ ٣٦٦
[٨] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٩٧
[٩] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٨ / ٤٢
[١٠] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٥٤
[١١] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٨ / ٣٩٥
[١٢] -ينظر : الكشاف ١٢٢/٥
[١٣] - ينظر : المحرر الوجيز ٤/ ٤٢٠
[١٤] - ينظر : مجاز القرآن ١/ ٩٩

أي ما كانوا يستنصرون وبصحته يخبرون [١]، ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه [٢] . إنَّ بني إسرائيل كانوا قبل مبعث النبي (ص) قد علموا خروجه بما عندهم من صفته وذكر وقته وظنوا أنه منهم ، فكانوا إذا حاربوا الأوس والخزرج فغلبتهم العرب قالوا لهم : لو قد خرج النبي الذي قد أظل وقته لقاتلناكم معه واستنصرنا عليكم به[٣] . ويستحكمون ، أو يستعلمون ، أو يستنصرون ، أقوال ثلاثة ، أي يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم أو يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث قد قرب وقت بعثه [٤] . وكانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية ، ويستنصرون عليهم بالنبي (ص) قبل ظهوره ، فيفتح لهم وينصرون ، فلما ظهر النبي (ص) كفروا به وجحدوا نبوته[٥] .

الفتح فعل ماض مسند إلى نون العظمة مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً}** ١، سورة الفتح . الهداية إلى الإسلام[٦] ، والفتح يكون في القتال وبالصلح ، وبإقامة الحجج ويكون المعنى إنا فتحنا لك حجج الله وآياته ، فتحا مبينا ، لنصرك الله على من ناواك . ويقال : نزلت هذه الآية عند رجوع النبي (ص) من الحديبية بشر في ذلك بفتح مكة ، وتقدير : إنا فتحنا لك مكة ، ويكون معنى فتحنا قضينا لك بالنصر . وقال الزجاج معناه أرشدناك إلى الإسلام ، وفتحنا لك الدين بدلالة قوله : **{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ}** ٦ ، سورة الفتح . والفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسألة إذا انفرجت عن بيان ما يؤدي إلى المطلوب ، ومنه فتح عليه القراءة ؛ لأنَّه متعلق بالسهو وينفتح بالذكر ، والفتح المبين هو الظاهر وكذلك فتح مكة [٧] . وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره ؛ لأنَّها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة ، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى[٨] . وكأن الفتح لم يبق لأحد إلا الرسول (ص) أسنده تعالى إلى نون العظمة تفخيما لشأنه ، واسند تلك الأشياء الأربعة إلى الاسم الظاهر [٩] . وأوقعنا الفتح المناسب لعظمتنا لكل متعلق بإتقان الأسباب المنتجة له من غير شك ، ولذلك عبر عنه بالماضي [١٠] .

الفتح فعل ماض مسند إلى نون العظمة مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ }** ٧٧ ، سورة المؤمنون . قيل السيف والقتل [١١] . الفتح فرج الباب بطريقة يمكن السلوك فيه فكأنه فتح عليهم بابا أتاهم منه العذاب ، وقيل أن ذلك حين دعا النبي (ص) فقال : اللهم سنين كسني يوسف ، فجاعوا حتى أكلوا العهن وهو الوبر بالدم في قول مجاهد . وقال ابن عباس هو القتل يوم بدر . وقيل : فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الآخرة [١٢] . فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أطم العذاب[١٣] . والعذاب : هو الجوع والجدب المشهور نزوله بهم حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراهما والباب والمتوعد به يوم بدر ، وهذا القول يرده أن الجدب الذي نالهم إنما كان بعد وقعة بدر ،

---

[١] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧١
[٢] - ينظر : الكشاف ١/ ١٩٠
[٣] - ينظر : المحرر الوجيز ١٧٨/١
[٤] - ينظر : البحر المحيط ١/ ٤٧٠
[٥] - ينظر : بدائع الفوائد ٤/ ١٥٦٢
[٦] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٩
[٧] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣١٣
[٨] - الكشاف ٤/ ٣٣٤
[٩] - ينظر : البحر المحيط ٨/ ٩١
[١٠] - ينظر : نظم الدرر ٧/ ١٨٤
[١١] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩
[١٢] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٨٥
[١٣] - ينظر : الكشاف ٤/ ٢٤٣

وروي أنهم لما بلغهم الجهد جاء أبو سفيان إلى النبي (ص) ، فقال ألست تزعم يا محمد أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قلى : بلى قال : قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع وقد أكلنا العهن فنزلت الآية[1].

الفتح فعل ماض مسند إلى نون العظمة مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى: **{ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ }** ١٤، سورة الحجر . يعرجون أي يصعدون ويذهبون ويجيئون ويصلح أن يكون يعرجون للملائكة والناس ، وقد جاء بهما التفسير [2]. ولو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه إليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا : هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك [3] . والضمير في (عليهم) عائد على قريش وكفرة العصر المحتوم عليهم ، ويحتمل أن يعود على (الملائكة) لقولهم : ((لو ما تأتينا بالملائكة)) فقال الله تعالى : ولو رأوا الملائكة يصعدون ويتصرفون في باب مفتوح في السماء ، لما آمنوا وهذا تأويل ابن عباس [4] .

الفتح فعل ماض مسن إلى نون العظمة مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ }** ٤٤، سورة الأنعام . بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش ، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام استدراجا منا لهم [5] . ومن الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نبوتي الضراء والسراء كما يفعل الأب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه أخرى طلبا لصلاحه [6].

الفتح فعل أمر ومضاف إليه مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ }** ٨٩ ، سورة الأعراف . احكم بيننا[7] ، وذكر الفراء أن أهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح ، وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب : أنَّه من لغة مراد [8]. وأهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح . وجائز أن يكون افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، أي أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف ، فجائز أن يكون يسألون بهذا أن ينزل بقومهم من العذاب والهلكة ما يظهر به أن الحق معهم[9] . وهذا سؤال من شعيب ورغبة منه إليه تعالى أن يحكم بينه وبين قومه بالحق [10] . والفاتح والفتاح القاضي بلغة حمير، وقال ابن عباس : ما كنت أعرف معنى هذه اللفظة حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها : تعال أفاتحك أي أحاكمك [11] .

الفتح فعل ماض مسند إلى لفظ الجلالة مجازه بمعنى الحكم والقضاء في قوله تعالى : **{وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُوٓاْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}** ٧٦ ، سورة البقرة . أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم؟ ومن حكمه جل ثناءه عليهم ما أخذ به ميثاقه من الإيمان بمحمد (ص) وبما جاء به من التوراة . ومن قضائه فيهم أن جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم [12] ، فإذا ثبت ذلك فإن أقوى التأويلات : قول من قال أتحدثونهم بما فتح الله

---

[1] - ينظر : المحرر الوجيز ٤/ ١٥٢
[2] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٧٤
[3] - ينظر : الكشاف ٣/ ٤٠١
[4] - ينظر : المحرر الوجيز ٣/ ٣٥٣
[5] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القران ١١/ ٣٥٨
[6] - ينظر : الكشاف ٢/ ٣٤٦
[7] - ينظر : مجاز القرآن ١/ ٢٢٠- ٢٢١
[8] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القران ١٢/ ٢٦٨-٢٦٩
[9] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٧-٣٥٨
[10] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٦٨
[11] - ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٩
[12] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢/ ٢٥٤

عليكم من بعث محمد (ص) وصفته في التوراة ، وأنه رسول الله (ص) إلى خلقه [١] ، وقد بيَّن لكم في التوراة من صفة محمد [٢]، أي عرَّفكم من صفة محمد (ص) فيحتجون عليكم إذ تقرون به ولا تؤمنون به ، وفتح على هذا التأويل بمعنى حكم [٣] .

المطلب الثالث : الفتح بمعنى النصر والظفر

والفتح اسم منصوب مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى : { **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً** } ٢٧، سورة الفتح . يقال هو فتح خيبر ، أو هو فتح الحديبية . وفتح خيبر لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود [٤] . وقد اختلف الناس في الفتح القريب فقال كثير من الصحابة : هو بيعة الرضوان ، وروي عن مجاهد وابن إسحاق أنه صلح الحديبية ، وقال ابن زيد الفتح القريب : خيبر ، وقال قوم الفتح القريب : فتح مكة ، وهذا ضعيف ؛ لأنَّ فتح مكة لم يكن من دون دخول رسول الله (ص) وأصحابه مكة بل كان بعد ذلك بعام ؛ لأنَّ الفتح كان سنة ثمان من الهجرة ويحسن أن يكون الفتح هنا اسم جنس يعم كل ما وقع مما للنبي (ص) فيه ظهور وفتح عليه [٥] . وجعل فعل الشرط ماضيا والجزاء مستقبلا ؛ لأنَّ القصد كان إلى دخولهم المسجد الحرام ، وعنايتهم كلها مصروفة إليه ، وهممهم معلقة به ، دون وقوع الأفعال بمشيئة الله ، فإنهَّم لم يكونوا يشكون في ذلك ولا يرتابون . وأكد هذا المعنى تقديم الجزاء على الشرط وهو إمَّا نفس الجزاء ، وإمَّا دال على الجزاء ، وهو محذوف مقدر تأخيره ، وعلى القولين فتقديم الجزاء أو تقديم ما يدل عليه اعتناء بأمره وتجريدا للقصد إليه [٦] .

والفتح اسم منصوب مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى: { **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً** } ١٨، سورة الفتح . هو فتح خيبر ، أو فتح مكة ، لا خلاف بين أهل النقل أن الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر ، وانَّ رسول الله (ص) عند ذلك قال : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده . فدعا عليا فأعطاه الراية وكان الفتح على يده [٧] . وفتح خيبر غب انصرافهم من مكة ، ويقال: فتح هجر [٨] . والفتح القريب : خيبر وذلك أن رسول الله (ص) انصرف بالمؤمنين إلى المدينة وقد وعده الله بخيبر وخرج إليها لم يلبث ، وقد قيل : الفتح القريب فتح مكة والمغانم الكثيرة فتح خيبر [٩] . وفتح هجر ، وهو أجل فتح اتسعوا بثمرها زمنا طويلا ، وقيل : فتح مكة ، والقرب أمر نسبي ، لكن فتح خيبر كان أقرب [١٠] . ولما ذكر الفتح ذكر ثمرته فقال : (ومغانم) فنبه بصيغة منتهى الجموع إلى أنها عظيمة [١١] .

الفتح اسم مجرور مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى : { **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** } ١٠، سورة الحديد . المراد بالفتح فتح مكة وفي

---

[١] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣١٦
[٢] - ينظر : الكشاف ١/ ١٨٤
[٣] - ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ١/ ١٩٥
[٤] - ينظر : الكشاف ٤ / ٣٤٧
[٥] - ينظر : المحرر الوجيز ٥/ ١٤٠
[٦] - ينظر : بدائع الفوائد ١ / ١٨٦
[٧] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٢٨-٣٢٩
[٨] - ينظر : الكشاف ٤ / ٣٤٢
[٩] - ينظر : المحرر الوجيز ٥/ ١٣٤
[١٠] - ينظر : البحر المحيط ٨/ ٩٦
[١١] - ينظر : نظم الدرر ٧/ ٢٠٥

الكلام حذف ؛ لأنَّ تقديره لا يستوي هؤلاء الذين أنفقوا بعد الفتح والكلام يدل عليه . ويقال الفتح هو فتح الحديبية [١] . وقبل فتح مكة وهو المشهور أي قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة [٢] .

والفتح اسم مجرور مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى : { **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ** } ٥٢، سورة المائدة . بالفتح أي بالنصر [٣] . اختلفوا في تأويل الفتح في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عنى به هنا القضاء ، وقال آخرون : عنى فتح مكة [٤] ، لرسول الله (ص) على أعدائه وإظهار المسلمين[٥] . اختلف المتأولون في معنى (الفتح) في هذه الآية ، فقال قتادة : يعني به القضاء في هذه النوازل ، والفتاح القاضي ، فكان هذا الوعد هو مما نزل ببني قينقاع بعد ذلك وبقريظة والنضير ، وقال السدي : يعني به فتح مكة . وظاهر الفتح في هذه الآية ظهور رسول الله (ص) وعلو كلمته ، ويظهر أن هذا التقسيم إنما هو ؛ لأنَّ الفتح الموعود به هو ما يتركب على سعي النبي وأصحابه ويسببه جدهم وعملهم ، فوعد الله تعالى إمَّا بفتح بمقتضى تلك الأفعال ، وإمَّا بأمر من عنده يهلك أعداء الشرع هو أيضا فتح لا يقع للبشر فيه تسبيب [٦] بإظهار الدين على الأعداء .

الفتح اسم مرفوع مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى : { **الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** } ١٤١ ، سورة النساء . فإن فتح الله على المؤمنين فتحا من عدوهم ، فأفاء عليهم فيئا من الغنائم ، قالوا لهم : ألم نكن معكم نجاهد عدوكم ، ونغزوهم معكم [٧] . ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إخفاق [٨] ، وظهور وعز [٩] .

الفتح اسم مرفوع مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى : { **إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** } ١٩، سورة الأنفال. مجازه : إن تستنصروا فقد جاءكم النصر [١٠] . أن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين، وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ، ونصره المظلوم على الظالم ، والمحق على المبطل[١١] . إن تستنصروا فقد جاءكم النصر ، ويجوز أن يكون معناه إن تستحكموا فقد جاءكم الحكم . وقد أتى التفسير بالمعنيين جميعا "[١٢] . والاستفتاح طلب النصرة التي بها فتح بلاد العدو ، وكأنه قال : إن تستنصروا على أعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي (ص) [١٣] . وهو خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم ، وذلك أنهم حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا : اللهم انصر أقرانا للضيف وأوصلنا للرحم وأفكنا للعاني ، إن كان محمد على حق فانصره، وإن كنا على حق فانصرنا [١٤] . وقال بعض المتأولين : هذه الآية مخاطبة للمؤمنين

---

[١] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٥٢٣/٩
[٢] - ينظر : الكشاف ٤ / ٤٧٢
[٣] - ينظر : مجاز القرآن ١/ ٢٢١
[٤] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٠/ ٤٠٥
[٥] - ينظر : الكشاف ١ / ٦٧٦
[٦] - ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٥
[٧] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٣٦٣/١
[٨] - ينظر : الكشاف ١/ ٦١٢
[٩] - ينظر : نظم الدرر ٢ / ٣٣٧
[١٠] - ينظر : مجاز القرآن ١/ ٢٩٧
[١١] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٣/ ٤٥٠- ٤٥٣
[١٢] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٨
[١٣] - ينظر :التبيان في تفسير القرآن ٩٦/٥
[١٤] - ينظر : الكشاف ٢/ ١٩٨

الحاضرين يوم بدر وقال أكثر المتأولين هذه الآية مخاطبة لكفار أهل مكة[١] . فإذا كان خطابا للمؤمنين فالمعنى : إن تستنصروا فقد جاءكم النصر ، وإن تنتهوا عن مثل ما فعلتموه في الغنائم والأسرى قبل الأذن فهو خير لكم وإن تعودوا إلى مثل ذلك نعد إلى توبيخكم [٢] . وإن كان خطابا للكافرين : " فقد جاءكم ما بان لكم به الأمر واستقر به الحكم ، وانكشف لكم الحق به ، ويكون الاستفتاح على هذا بمعنى الحكم والقضاء وإن انتهوا عن الكفر ، وإن تعودوا إلى هذا القول ، وقتال محمد بعد ، نعد إلى نصر المؤمنين وخذلانكم "[٣] . ولعله عبر بالمستقبل في الشرط والماضي في الجزاء إشارة إلى أنكم استفتحتم في بدر وجاءكم من الفتح ما رأيتم ، فإن كان أعجبكم فألزموه في المستقبل ، فإني لا أجيئكم أبدا ما دمتم على حالكم إلا بما جئتكم به يومئذ ، والفتح : يحتمل أن يكون بمعنى النصر فيكون تهكما بهم ، وان يكون بمعنى القضاء [٤] .

والفتح اسم مرفوع مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى : { **إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** } ١ ، سورة النصر . الفتح الفرج الذي يمكن معه الدخول في الأمر بملك العدو الناصب للحرب ، وقد يكون الفرج بالفرق فقط ، فلا يكون الفتح بذهاب العدو الذي صار علما على هذا المعنى [٥] . فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله (ص) على العرب أو على قريش وفتح مكة [٦] ، ومتعلق النصر والفتح محذوف .فالظاهر أنه نصر رسوله (ص) والمؤمنين على أعدائهم وفتح مكة وغيرها عليهم ، كالطائف ومدن الحجاز وكثير من اليمن وقيل نصره (ص) على قريش وفتح مكة [٧] . الفتح اسم مرفوع مجازه بمعنى النصر والظفر في قوله تعالى : { **وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** } (١٣) من سورة الصف . فتح قريب لبلادهم [٨] ، أو عاجل وهو فتح مكة ، أو فتح فارس والروم [٩] ، أو ما يفتح عليهم من البلاد[١٠].

المطلب الرابع : الفتح بمعنى الإرسال

الفتح فعل مضارع مجزوم مجازه بمعنى الإرسال في قوله تعالى : { **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** } ٢ ، سورة فاطر . أي ما يأتيهم من مطر ورزق فلا يقدر أحد أن يمسكه [١١] . استعير الفتح للإطلاق والإرسال ألا ترى إلى قوله : ((**فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ**)) ما كان فاتح له ، يعني أي شيء يطلق من رحمة أي من نعمة رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها [١٢]. ومن هذه الآية سمت الصوفية ما تعطاه من الأموال والمطاعم وغير ذلك الفتوحات ، ومنها كان أبو هريرة يقول : مطرنا بنوء الفتح وقرأ الآية [١٣] .

الفتح فعل ماض مجازه بمعنى إرسال المطر في قوله تعالى : { **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** } ٩٦، سورة الأعراف . أتاهم الغيث من السماء ، والنبات من الأرض ، وجعل ذلك زاكيا كثيرا [١٤] . ولو أن أهل هذه القرى التي أهلكناها من

---

[١] - ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٥١٢
[٢] - ينظر : البحر المحيط ٤/ ٤٧٣
[٣] - ينظر : البحر المحيط ٤/ ٤٧٣
[٤] - ينظر : نظم الدرر ٣/ ١٩٨ – ١٩٩
[٥] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ١٠/ ٤٧٥
[٦] - ينظر : الكشاف ٤/ ٨١٥
[٧] - ينظر : البحر المحيط ٨/ ٥٢٤
[٨] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٥٩٧
[٩] - ينظر : الكشاف ٤/ ٥٢٧
[١٠] - ينظر : البحر المحيط ٨/ ٢٦١
[١١] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٦٢
[١٢] - ينظر : الكشاف ١٣٨/٥
[١٣] - ينظر : المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٩
[١٤] - ينظر : معاني القرآن ٢/ ٣٦٠

قوم لوط وصالح وشعيب وغيرهم أقروا بوحدانيتي وصدقوا رسلي لفتحنا عليهم بركات وهي الخيرات النامية وأصله الثبوت فنمو الخير يكون كناية عن ثبوته بدوامة فبركات السماء بالقطر وبركات الأرض بالنبات والثمار كما وعد نوح بذلك أمته[١]. ولآتيناهم بالخير من كل وجه ، وقيل أراد المطر والنبات [٢] . وفتح البركات إنزالها على الناس ومنه قالت الصوفية : الفتوح والبركات النمو والزيادات ومن السماء لجهة المطر والريح والشمس ، ومن الأرض لجهة الإنبات والحفظ لما ينبت [٣] .

الفتح فعل ماض مجازه بمعنى إرسال المطر في قوله تعالى : { **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ** } ١١، سورة القمر . المعنى فأجبنا دعاءه فنصرناه ، وبيَّن النصر الذي نصر به فكان الماء ينصب انصبابا شديدا[٤]. وأجرى الماء من السماء فجريانه إنما فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه وجاء على طريق البلاغة [٥] . ويعني بالأبواب المجرة وهي شرج السماء كشرج العبية ، وقال قوم من أهل التأويل : الأبواب حقيقة فتحت في السماء أبواب جرى منها الماء ، وقال جمهور المفسرين : بل هو مجاز وتشبيه ، لأنَّ المطر كثر كأنَّه من أبواب [٦].

وبناء على ما سبق نخلص إلى النّقاط الآتية :

١-النَّظرة إلى المشترك من حيث القول بوجوده وعدمه في اللغة تبين لنا أنه موجود في الاستخدام اللّغويّ والاصطلاحي ، وإنّ أقدم نص يدل عليه قول سيبويه .

٢-إنَّ الأصوليين كانوا أكثر من سواهم تحديدا لدلالة المشترك اللفظي اصطلاحا .

٣-إنَّ القول بوجود المشترك اللفظي لم يسبب غموضا في معنى الكلمات ، ولا سيما في القرآن الكريم ، وبناء على هذا تترجح لنا دقة نظرة المثبتين له من حيث القياس اللغوي .

٤-تطرق قسم من القدامى في حديثهم عن المشترك اللفظي إلى دور السياق ، ودار حديثهم عن الغموض الناشئ عن المشترك .

٥-إنَّ الغموض يتولد في اللفظ إذا كان مشكلا ، أو جامعا المعاني ، أو مشتركا .

٦-هناك فرق بين الجامع والمشترك ، فأمَّا المشترك إنَّما يراد به أحد معانيه ، وأمَّا الجامع فربَّما يراد به المعنى الجامع ، وربَّما يراد به أحد الوجوه نصا لجهة النظم والباقي إشارة أو تساويا أو إيراد أحد الوجوه .

٧- يتولد الغموض في المفردات القرآنية عند مَنْ لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن ، أو مَنْ أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات .

---

[١] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٧٧
[٢] - ينظر : الكشاف ٢/ ٤٧٩
[٣] - ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٢
[٤] - ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٧
[٥] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٩ / ٤٤٧
[٦] - ينظر : المحرر الوجيز ٥ / ٢١٤

٨-قرينة السياق هي قرينة من قرائن تحديد معنى المشترك اللفظي ، عبر النظر إلى ما يتقدم على اللفظة وما يتأخر عنها .

٩-المعنى الحقيقي لـ(فتح) هو إزالة الغلق ، وما يتولد عن هذا المعنى فهو مجاز .

١٠-عند علماء الوجوه والنظائر يتبين أن الوجوه اسم للمعاني ، وأمّا النظائر فهي اسم للألفاظ ، ولعل هذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر .

١١-اعتنى المفسرون بألفاظ القرآن الكريم ، ووجدوا فيها ألفاظا تدل على معنى واحد ، وألفظ تدل على معنيين ، وألفاظا تدل على أكثر ، فأجروا الأوائل على حكمها ، وأوضحوا معنى الخفي منها ، وخاضوا إلى ترجيح محتملات أحد المعنيين ، وأعمل كل منهم فكره ، وقال بما اقتضاه نظره .

المصادر والمراجع

١- الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد - المفردات في غريب القران ، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .
٢- الأنباري ، محمد بن القاسم - الأضداد في اللغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٨٧ م صيدا – بيروت / لبنان .
٣- الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف - البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، ط٣ ٢٠١٠ م دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .
٤- البقاعي ، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، ط ٣ ٢٠٠٦ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .
٥- التلمساني ، أبو عبد الله محمد بن أحمد - مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ، تحقيق محمد علي فركوس ، ط١ ١٩٩٨م ، مؤسسة الريان / بيروت .
٦- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم ط٣ ١٩٨٧ مؤسسة الرسالة / بيروت .
٧- الجنابي - ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ، مجلة المجمع العراقي مج ٣٥ ج٤ ١٩٥٠ / بغداد.
٨- حلمي خليل - الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ١٩٩٨ م ، دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية .
٩- الحيري ، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن احمد - وجوه القرآن ، تحقيق فضل الرحمن عبد العليم الأفغاني ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ١٩٨٤ م .
١٠-الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري - معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، ٢٠٠٤م دار الحديث ، القاهرة / مصر .
١١-الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله - البرهان في علوم القران ، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، والشيخ جمال حمدي الذهبي ،و الشيخ ابراهيم عبد الله الكردي ، ط١ ١٩٩٠ دار المعرفة / بيروت .
١٢-الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر - أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ط١ ١٩٩٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .
١٣-الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد عوض ، ط١ ١٩٩٨ م ، مكتبة العبيكان السعودية / الرياض .
١٤-السلمي ، عز الدين بن عبد السلام - مجاز القرآن تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ١٩٩٩ م مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن .
١٥- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان - الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ١٩٨٨ م ، مكتبة الخانجي/ القاهرة .
١٦-ابن سيدة ، علي إسماعيل - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق مصطفى السقا ودكتور حسن نصار ،ط١ ١٩٥٨ / مجموع المخطوطات بجامعة الدول العربية .
١٧-السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - الإكليل في استنباط التنزيل ، سيف الدين عبد القادر الكاتب ، ط١ ١٩٨١ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .

١٨-السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي ، ط٣ ، مكتبة دار التراث .
١٩-ابن الشجري ، هبة الله بن علي - ما اتفق لفظه واختلف معناه ، تحقيق عطية رزاق ، ط١ ١٩٩٢ ، النشرات الإسلامية / بيروت .
٢٠-الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق محمد محمود شاكر وأحمد ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
٢١-الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن - التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث / بيروت .
٢٢-عبد العزيز بن عبد السلام - لإشارات إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، تحقيق رمزي بن سعد الدين دمشقية ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية /بيروت .
٢٣- عبد الواحد حسن العلاقات الدلالية والتراث البلاغي (دراسة تطبيقية) ، ط ١ ١٩٩٩ م ، مكتبة ومطبعة الإشعاع .
٢٤-العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل- الفروق اللغوية ، محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة.
٢٥-العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله - الوجوه والنظائر ، تحقيق محمد عثمان ، ط١ ٢٠٠٧ م ، مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة .
٢٦-العوا ، سلوى محمد - الوجوه والنظائر ، ط١ ١٩٩٨ م ، دار الشروق .
٢٧-ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق بن غالب - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ٢٠٠١ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .
٢٨-الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد - المستصفى من علم الأصول ، تحقيق محمد سليمان الأشقر ، ط١ ١٩٩٧ م ، مؤسسة الرسالة / بيروت .
٢٩-ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا - الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحقيق دكتور عمر فاروق الطباع ، ط١ ١٩٩٣ ، مكتبة المعارف / بيروت .
٣٠-ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن زكريا - مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ١٩٧٩ م دار الفكر .
٣١-الفراهي ، عبد الحميد بن عبد الكريم - مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية ، تحقيق د.محمد أجمل أيوب الإصلاحي ، ط١ ٢٠٠٢ م دار الغرب الإسلامي .
٣٢-الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد - العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس .
٣٣-الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العالمية / بيروت .
٣٤-ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم - تأويل مشكل القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، ط٢ ١٩٧٣ دار التراث / القاهرة .
٣٥-القرافي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس - شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ، باعتناء مكتبة البحوث والدراسات ٢٠٠٤ ، دار الفكر / بيروت .
٣٦-القرطاجني ، أبو الحسن حازم - منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق الحبيب ابن الخوجة ، ٢٠٠٨ الدار العربية للكتاب / تونس .
٣٧-قطرب ، أبو علي محمد بن المستنير - الأضداد ، تحقيق الدكتور حنّا حدّاد ، ط١ ١٩٨٤ ، دار العلوم للطباعة والنشر / الرياض .
٣٨-ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر - بدائع الفوائد ، تحقيق علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد .
٣٩-المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد - ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد ، تحقيق الدكتور أحمد محمد سليمان ، ط١ ١٩٨٩ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، جامعة الكويت .
٤٠-المظفر ، محمد رضا - المنطق ، ٢٠٠٦ ، دار التعارف للمطبوعات .
٤١-النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد – إعراب القرآن ، تحقيق د.زهير غازي زاهد ، ط ٣ ١٩٨٥ م ، عالم الكتب / مكتبة النهضة العربية .
٤٢-هادي نهر - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ط١ ٢٠٠٧ م ، دار الأمل للنشر / الأردن .